

اسم المادة : أدب ما قبل الإسلام

المرحلة: الأولى

مدرس المادة : أ.د. علي حسن جاسم

إيميل التدريسي : Ali.Aljanaby@tu.edu.iq

المحاضرة الثانية : التَّابِينَ :

يعني التَّابِينَ في بداية ظهوره كمصطلح بأنه الثناء على الشخص حياً أو ميتاً، ثم اقتصر في معناه على الميت، حيث كان من المتعارف عليه في الجاهلية الوقوف على قبر الميت وذكر خصاله الجيدة وأخلاقه الحميدة. ولم يقتصر التَّابِينَ على الرجال من الشعراء، بل قالت النساء في هذا الموضوع كما الرجال. وفي دراسة هذا النوع من الرثاء نشعر بأن الغرض من التَّابِينَ هو تصوير مدى الخسارة التي لحقت بعائلة الفقيد بعد خسارته، ويظهر هذا الأمر واضحاً في رثاء الخنساء لأخيها صخر. تعددت أسباب التَّابِينَ وبقي الهدف واحداً، فنظم

ومن أشهر الشعراء من نظموا الشعر في التَّابِينَ الخنساء وحسان بن ثابت، تقول الخنساء في رثاء أخيها صخرأ :

قَذَى بَعِينِكِ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارٌ * أُمُّ ذَرَفَتْ أَدْخَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ

كَأَنَّ عَيْنِي لَذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ * فَيَضُّ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مَدْرَارُ

تَبْكِي لَصَخْرٍ هِيَ الْعَبْرَى وَقَدْ وَلِهَتْ * وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ التُّرْبِ أُسْتَارُ

تَبْكِي خَنَاسٌ فَمَا تَنْفَكُ مَا عَمَرْتُ * لَهَا عَلَيْهِ رَنْيْنٌ وَهِيَ مِفْتَارُ

تَبْكِي خَنَاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا * إِذْ رَابَهَا الدَّهْرُ أَنَّ الدَّهْرَ ضَرَّارُ

لَا بَدَّ مِنْ مَيِّتَةٍ فِي صَرْفِهَا عَبْرٌ * وَالِدَّهْرُ فِي صَرْفِهِ حَوْلٌ وَاطْوَارُ

وَإِنَّ صَخْرًا لَوَالِينَا وَسَيِّدُنَا * وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا نَشْتُو لَنَحَّارُ

وَإِنَّ صَخْرًا لِمِقْدَامٍ إِذَا رَكَبُوا * وَإِنَّ صَخْرًا إِذَا جَاعُوا لَعَقَّارُ

وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمَّ الْهُدَاةُ بِهِ * كَأَنَّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

الغزاء :

الغزاء لغة يعني الصبر، لكن في الشعر اقتصر معناه على الصبر في كوارث الموت، وأن يرضى الفاقد بالقضاء والقدر. وقد بدأت جذور هذا النوع من الرثاء منذ العصر الجاهلي، حيث كان الشاعر يحزن على ما فقده، ويبكي على خسارته، ويُعبّر عن مشاعره بشعره المليء بمشاعر اللوعة والأسى. نظم الشعراء جميل أبياتهم في عزاء الأهل من الآباء والأبناء، إلا أن العزاء في البنات كان شبه معدوم، وارتبط العزاء بالتهنئة، كما ارتبط بالحديث عن الحياة والموت والخلود. ومن الأمثلة على هذا النوع من الرثاء قول الخنساء :

يُورِّفُنِي التَّذَكُّرُ حِينَ أُمْسِي	فَأَصْبَحُ قَدْ بُلِيْتُ بِفَرْطِ نُكْسٍ
عَلَى صَخْرٍ، وَأَيُّ فَنٍّ كَصَخْرٍ	لِيَوْمٍ كَرِيهَةٍ وَطِعَانِ جُلْسٍ
يُذَكِّرُنِي طُلُوعَ الشَّمْسِ صَخْرًا	وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ
وَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي	عَلَى اخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَلَكِنْ لَا زَالُ أَرَى عَجُولًا	وَبَاكِئَةً تَنُوحُ لِيَوْمِ نَحْسٍ
أَرَاهَا وَالْهَى تَبْكِي أَخَاهَا	عَشِيَّةَ رَزْنِهِ أَوْ غَبَّ امْسٍ
وَمَا يَبْكُونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ	اعْزَيِ النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي
فَلَا وَاللَّهِ لَا انْسَاكَ حَتَّى	أَفَارِقَ مَهْجَتِي وَيَشُقَّ رَمْسِي
فَقَدْ وَدَّعْتُ يَوْمَ فِرَاقِ صَخْرٍ	أَبِي حَسَّانَ لَذَاتِي وَأَنْسِي

وقالت أيضا:

ألا يا صخر إن أبكيت عيني ***** فقد أضحكنتي دهرا طويلا
بكيتك في نساء معولات ***** وكنت أحق من أبدى العويلا
دفعت بك الجليل وأنت حي ***** فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
إذا قبح البكاء على قتيل ***** رأيت بكاءك الحسن الجميلا